جمالية تراكيب الكلمات القصار في نهج البلاغة

ختام داود جلاب
alhmydawykhtam@gmail.com
ايران ـ قم ـ جامعة المصطفى العالمية/ كلية العلوم والمعارف
أ.د. علي رضا محمد رضايي
amredhaei@ut.ac.ir
جامعة طهران/ مجمع الفارابي
أ.م.د. محمد جنتى فر
mjanatifar@yahoo.com
جامعة المصطفى العالمية/ كلية العلوم

الملخص

إنَّ مفهوم الأسلوب هو من أكثر المفاهيم والموضوعات إثارة للجدل بين الأسلوبيين منذ زمن طويل. يشير مصطلح "الأسلوب" في اللغويات والأدب إلى السلوك اللغوي للناس. من خلال الارتباط والعلاقة بين نظريات وتطبيقات علم اللغة والأدب، قام الباحثون بدراسة نصوص مختلفة من خلال الأسلوبية من أجل التعرف على مميزات كل عالم وأديب وكاتب عن الآخر. يهدف هذا البحث إلى دراسة كلمات وجمل القصار للإمام علي (ع) في نهج البلاغة من خلال دراسة ثلاثة أحوال داخلة في المستوى التركيبي وهي: النكرة، التقديم والتأخير والتكرار ليتعرف المتلقي على الدقائق والظرائف التعبيرية في آراء وفكرة الإمام (ع) في المفاهيم المختلفة. وقد حقق البحث الحالي من خلال المنهج الفني النتائج التالية:أن الإمام علي (ع) استخدم التقنيات الكلامية القيمة والبسيطة تبيينًا للمضامين والمفاهيم التي تريد أن يتوجه إليه المتلقي فنرى تضامنا منطقيا بين الكلمات والتراكيب والجمل.استخدم الإمام (ع) النكرة لإرشاد وهداية المتلقي ومن دلالات النكرة لدى الإمام: التعظيم / التكثير؛ التحقير / التقليل والنوعية. إنَّ التقديم والتأخير في نهج البلاغة مؤكداً المضامين والمفاهيم الهامة والإمام يستخدمه كي يصور ويبين للمخاطب أهم الشيء وأجمل المفاهيم وأكثرهم عناية ومن دلالاته في كلام الإمام (ع): التأكيد؛ الإنذار والترغيب. من خلال الدراسة تبين أنَّ معظم أنواع التكرار قد وردت في الكلمات النادرة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، نحو: التكرار التام المباشر، والتكرار الجزئي، وإعادة الصياغة، وتكرار الموازاة، وهذه الانواع وما تحتويه من دلالات قد أسهمت وبشكل مباشر في ترابط العناصر اللغوية والمفاهيم ومن دلالاته في كلام الأمير (ع): التأكيد؛ الحصر؛ التفخيم والحذر.

الكلمات المفتاحية : جمالية، تراكيب، نهج البلاغة.

The Aesthetics of Short Word Structures in Nahjul Balagha

Researcher: Khitam Dawood Jalab

Iran – Qom – Al-Mustafa International University\ Faculty of Science and Knowledge

Prof. Dr. Alireza Mohammad Rezaei Assistant Professor

University of Tehran \ Al-Farabi Complex Al-Mustafa International

Mohammad Janati Far

University \ Faculty of Science and Knowledge

Abstract

The concept of style has been one of the most controversial concepts and topics among stylisticians for a long time. The term "style" in linguistics and literature refers to the linguistic behavior of people. Through the association and relationship between the theories and applications of linguistics and literature, researchers have studied different texts through stylistics in order to identify the characteristics of each scholar, writer, and author over the other. This research aims to study the short words and sentences of Imam Ali (PBUH) in Nahjul Balagha by studying three conditions included in the syntactic level: indefiniteness, presentation and delay, and repetition, so that the recipient can become familiar with the subtleties and expressive wit in the opinions and ideas of the Imam (PBUH) in different concepts. The current research achieved the following results through the technical approach: Imam Ali (PBUH) used valuable and simple verbal techniques to clarify the contents and concepts that the recipient wants to address, so we see a logical solidarity between the words, structures, and sentences. The Imam (PBUH) used the indefinite to guide and direct the recipient. Among the meanings of the indefiniteness for the Imam are: glorification /exaggeration; belittlement / reduction and quality. Presentation and delay in Nahjul Balagha emphasize the important contents and concepts, and the Imam uses it to depict and show the

addressee the most important thing, the most beautiful concepts, and the most caring of them. Among its meanings in the speech of the Imam (PBUH): emphasis; warning and encouragement. Through the study, it was shown that most types of repetition were mentioned in the rare words of the Commander of the Faithful (peace be upon him), such as: direct complete repetition, partial repetition, rephrasing, and parallel repetition. These types and their connotations contributed directly to the coherence of linguistic elements and concepts. Among its connotations in the words of the Commander of the Faithful (peace be upon him): emphasis; limitation; magnification and caution.

Keywords: aesthetics, structures, Nahjul Balagha.

مقدمة البحث

نهج البلاغة عبارة عن مجموعة مختارة من خطب ورسائل وكلمات قصيرة للإمام علي (ع)، جمعها السيد الرضي في أواخر القرن الرابع الهجري. سُمي هذا الكتاب بـ "أخ القرآن" بسبب محتواه وبلاغته. ويرى البعض أنه أهم مصدر للمعرفة عن الإسلام والقيم الدينية بعد القرآن الكريم والأحاديث النبوية. (رشاد، ١٣٨٠، ج١٢، ص١١) . ومعيار اختيار كلام الامام علي (ع) مذكور في هذا الكتاب الفصاحة والبلاغة. (نهج البلاغة، التحقيق: العطاردي القوجاني، ١٤١٣، ص٣)، ولهذا السبب سمي كتاب نهج البلاغة "منهج البلاغة الظاهر". ويرى الشيخ محمد عبده، أحد علماء أهل السنة المصريين، «أنَّ "نهج البلاغة" هو أفضل وصف وعنوان لهذا الكتاب. وقد اعتبر المحدث نوري نهج البلاغة أخا للقرآن في كتابه مستدرك الوسائل.» (عبده، د.ت، ص١١)

وقد نقلت عن أهمية نهج البلاغة وقيمته الأدبية وبلاغته كلمات كثيرة لمفكري اللغة العربية. كما قدم جورج جرداق، وهو كاتب مسيحي لبناني، «نهج البلاغة ككتاب على أعلى مستوى من البلاغة ويعتبره قرآنا سقط قليلاً عن مكانته. ويعتقد أن كل مظاهر جمال اللغة العربية يمكن العثور عليه في هذا الكتاب. كما سمى كلام نهج البلاغة أدنى من كلام الخالق وأعلى من كلام المخلوق.» (الجرداق، ١٩٧٠، ص٣٢) وقد اعتبر البعض شمولية محتواه وتنوعه من المزايا العظيمة لنهج البلاغة؛ محتوى يحتوي على خطابات أصلية وحلوة ومحسوبة ودقيقة حول مواضيع مختلفة ومتضاربة أحيانًا فلذا نرى فيه التقنيات البلاغية والكلامية إرشاداً وهدايةً للمتلقي أو المخاطب. بسبب هذه القيم المختلفة في نهج البلاغة يهدف هذا البحث أن يدرس الكلمات القصار للإمام علي (ع) من منظار **الأسلوبية** أساساً علي **المستوى التركيبي** كي نكتشف عنها

الغطاء ونوضّح جمالياتها الدلالية والقيم التي تضيفها الى النص العلاقات الأتلافية والاستبدالية وتؤدي الى ظهور الدلاللات المركزية والهامشية والحقيقية والمجازية بعبارة اخرى فإذا دخلت المفردة الجملة وسبحت في فضاء النظم واستقرت في سياقاته منحها ذلك قيمتها اللغوية المطلوبة في النص: تعريفا وتنكيرا، ذكرا أو حذفا، تقديما أو تأخيرا، تكرارا وتقابلاً، تضمينا والتفاتا إلى غير ذلك من ظواهر التعبير المتنوعة عبر الجملة والسياق والنسق وأساليب التعبير.

أسئلة البحث

١- ما هي القيم الدلالية المتبلورة في النكرات والمعارف ؟

٢- ما هي فلسفة التكرار ؟

٣-ما هي فلسفة التقديم والتأخير الدلالية؟

خلفية البحث

✓ **الترادف وقيمته الدلالية في لغة نهج البلاغة – مجلة آفاق الحضارة الاسلامية: فراس تركي عبد العزيز، مريم هاشمي، معصومه نعمتي قزويني.** قام الباحثون بدراسة ما هي المسماة بـ الترادف في ألفاظ نهج البلاغة، وقدتوصّل البحث إلى نتائج من أبرزها أنَّ مفهوم الترادف لا يعني اتحادا تاما في المعنى ، ولا يعنى المساواة في لدلالة، والا لسميت بالألفاظ المتساوية، وانما هي مترادفه بمعنى انَّ بعضها يقوم مقام بعض . الا أن هذه الدراسة ليست دراسة اسلوبية بل تعالج مظهرا من مظاهر القيمة الدلالية التي تنم عن البعد اللغوي فقط.

✓ **دراسة الخطب لنهج البلاغة، دراسة اسلوبية صوتية: محمد غفوري فر، مهدي خرمي، حسين شمس آبادي، عباس گنجعلي.** قام الباحثون في هذا المقال بدراسة اسلوبية صوتية لخطب نهج البلاغة الا أن هذه الدراسة ليست دراسة اسلوبية شاملة كاملة تنطوي تحتها جميع المستويات بل تعالج مظهرا من مظاهر القيمة التأثيرية التي تنم عن البعد الجمالي فقط.

✓ **الدلالة الصوتية والمعجمية في نهج البلاغة (الخطبة الغراء نموذجًا): فرشيد فرج زاده، خليل پروينى، علي حاجي خانيز** قام الباحثون في هذا المقال بدراسة اسلوبية صوتية لخطبة الغراء الا أن هذه الدراسة ليست دراسة اسلوبية شاملة كاملة تنطوي تحتها جميع المستويات بل تعالج مظهرين من مظاهر القيمة التأثيرية التي تنم عن البعد الجمالي والقيمة الدلالية التي تنطوي تحت البعد اللغوي.

✓ **دراسة اسلوبية لخطبة الشقشقية: صادق فتحي دهكردي، هيام طعمة مطلك:** قام الباحثان في هذا المقال بدراسة اسلوبية بمستوياتها الاربعة: الصوتي الصرفي التركيبي الدلالي والدراسة لا تتجاوز خطبة الشقشقية

✓ **"تاثير عنصر الحركة للأفعال في الصور البيانية حِكم نَهج البلاغة نموذجاً" : سيد حيدر فرع شيرازي، صغري بياد: آفاق الحضارة الاسلامية.** قام الباحثان بدراسة الفعل في تراكيب

الصور البيانية في الحكم لتتضح من خلالها حركة ونشاط الصور لإيصال المعنى. ويهدف هذا البحث إلي دراسة الأفعال الحركية في الحكم فيمنح الصور الأدبية الحياة ولحيوية للوصول إلى جماليات رائعة تكمن وراءها ، فنظراً إلى أنواع مختلفة من الحركة حاولا أن يدرسا ا لأفعال الحركية لإلقاء الضوء على أهميةالحركة و مدى تأثيرها على بناء الصور البيانية المستخدمة في حكم نهج البلاغة ؛ لهذا اختارا افعال دالة على الحركة الانتقالية من مثل « الأفقية، و السريعة، والصعودية ، والنزولية».

✓ **بلاغة تقديم المسند إليه في خطب نهج البلاغه:** بختيار مجاز، سردار اصلاني، نصرالله شاملي. قام الباحث في هذا البحث بدراسة أسلوب التقديم والتأخير في المسند إليه وهذه الدراسة منحصر علي خطب نهج البلاغة دون أي نظر إلي الكلمات القصار أو الحكم. وتوصلت نتائج الدراسه إلي ان الإمام علي(ع) قد عني عنايه شديده باستخدام المسند إليه للتعبير عن افكاره ولتصوير خوالج صدره.

✓ **الإيقاع في خطب نهج البلاغه: نصرالله شاملي ، جمال طالبي:** تناول المقال موضوع الإيقاع في خطب نهج البلاغه من خلال سبعه مواضيع: الإيقاع الناتج من التجمعات الصوتيه – الإيقاع الناتج من التكرار– الإيقاع الناتج من تجانس الأصوات – الإيقاع الناتج من التوازن بين الجمل – الإيقاع الناتج من السجع – الإيقاع الناتج من الجناس – الإيقاع الناتج من التقابل.

✓ **صيغ الامر ودلالاتها المختلفه في خطب نهج البلاغه: سيد مرتضي صباغ جعفري، محمد صالح شريف عسكري:** تهدف هذه المقاله معرفه صيغ الامر الوارده في خطب نهج البلاغه، ودراستها دراسه نحويه، بلاغيه، والكشف عن الدلالات البلاغيه المختلفه الكامنه وراء هذا الاسلوب، لذلك تقوم باستقرائها في نصوص الخطب وتقويمها دلاليا.

✓ **الانزياح التركيبي (التقديم والتاخير) في خطب نهج البلاغه: بختيار مجاز ، سردار اصلاني ، نصرالله شاملي.** يحاول المقال دراسه اسلوب الانزياح المتمظهر في التقديم والتاخير في خطب نهج البلاغه ويهدف إلي الكشف عن الدلالات والاغراض البلاغيه الكامنه وراء هذا الاسلوب.

كما يبدو من الدراسة التحليلية لبعض العناوين المهمة و وسائر ما ذكرناه كخلفية البحث نرى أن دراسنا هذه فريدة من نوعها بسبب أن هذه الدراسة سلّط الضوء على المستوى التركيبي بقيمه الدلالية في الكلمات القصار او الحكم في نهج البلاغة بحيث لا نرى كتابا او مقالا او رسالة تعالج الموضوع.

القسم النظري

تعد الدراسة الأسلوبية واحدة من أهم الدراسات التي تعنى بالنص على مستوى الشكل والمضمون على حد سواء حاول النقاد والعلماء العرب منذ العصور الأولي حتي الآن تقديم تعريف مصطلح الأسلوب ولا تثريب علينا أن نبدأ بالإشارة للجذر اللغوي لكلمة (أسلوب) في اللغات الأروبية واللغة العربية «اشتقت هذه اللغة (الأسلوب) من الأصل اللاتين وهو يعني "ريشة" (إبن منظور، ١٤٣٤، مادة أسلوب) ثم انتقل عن طريق المجاز إلي مفهومات تتعلق كلها بطريقه ا لكتابة فارتبط اولاً بطريقة الكتابةاليدوية دالاً على المخطوطات، ثم أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية، «فاستخدم في العصر الروماني في أيام خطيبهم (شيشيرون) كاستعارة تشير إلي صفات اللغة المستعملة لا من قبل الشعراء، بل من قبل الخطباء و البلغاء، وقد ظلت هذه الطبيعة عالقة إلي حد ما بكلمة **style** حتي الآن في هذه اللغات» (فضل، ١٩٩٨، ص٩٣). و هذا المنهج في تقويم النصوص و تحليلها هو منهج الأسلوبية ا لتعبيرية الـي تجعل من التعبير فعلا يعبر عن الفكر بواسطة اللغة أي «إنَّ النص بمتغيراته يمثل حاله انعكاس لما يمر به المبدع من متغيرات نفسية، الأمر الذي يعني أن المتغيرات الطارئة على ا لقواعد منبعثة من الذات و منعكسة على النص الإبداعي.» (الكواز، ١٤٢٦، ص١١٠)

مستويات الأسلوبية

إن للأسلوبية ثلاث مستويات منها:

- **المستوى الأول : هو دراسة البعد اللغوي و القيم الدلالية**
- **المستوى الثاني : هو دراسة البعد التركيبي والقيم التعبيرية**
- **المستوى الثالث : هو دراسة البعد الجمالي والقيم التأثيرية**

في المستوى الأول نعالج المفردات بصياغتها الصرفية وبناها اللغوية ودلالاتها. تبدو أن المفردات ذات قدرات خاصة تتمتع بها قبل دخولها ساحة التركيب _جملة وسياقاً فعلى سبيل المثال قال علي(ع): **«المودّة قرابة مستفادة»** فالسؤال الذي يطرح نفسه هو فلسفة استخدام المودة بدا الودّ. فاذا دققنا في بنيتها نتعرف على ما في هذا الصياغة من الدلالة على السبب ما لا نراه في الودّ بصياغتها. واما من منظار الثاني ندرس القيم التي تضيفها الى النص العلاقات الأتلافية والاستبدالية وتؤدي الى ظهور الدلالات المركزية والهامشية والحقيقية والمجازية (جرجيس، ٢٠١٤، ص٦٥) بعبارة اخرى فإذا دخلت المفردة الجملة وسبحت في فضاء النظم واستقرت في سياقاته منحها ذلك قيمتها اللغوية المطلوبة في النص: تعريفاً وتنكيراً، ذكراً أو حذفاً، تقديماً أو تأخيراً، تكراراً وتقابلاً، تضميناً والتفاتاً إلى غير ذلك من ظواهر التعبير المتنوعة عبر الجملة والسياق والنسق وأساليب التعبير نحو:"**لا عِزَ أعزّ من التقوي**" ومن منظار ثالث نتعرض لجماليات التعابير والاصوات واثرها على المتلقي. (المسدي، ١٩٧٧، ص٢٣ و

مولينيه، ٢٠٠٥، ص٣٤) أما حدود هذه الدراسة فتنحصر في مهمتها الرئيسة وهي تناول الحكم في نهج البلاغة أساساً على المستوى الثاني يعني المستوى التركيبي ولا نتعداها إلى غيرها من الخطب والرسائل.

عناصر الأسلوبية

إنَّ في كل من هذه المستويات الثلاثة توجد ثلاثة عناصر أصلية ويجب على الباحث أن ينتبه بها و يتجه إليها طيلة دراسته عن النص.

- **المرسل او المخاطب** : هو "التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه ، ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل"
- **المتلقي والمخاطب:** هو "سمات النصّ التي تترك أثرها على المتلقي ايا كان هذا الأثر" .
- **الخطاب** : هو "مجموعه الظواهر اللغويّة المختارة الموظفة المشكلة عدولاً , و ما يتصل به من إيحاءات ودلالات" . (عبد الجليل ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠٣)

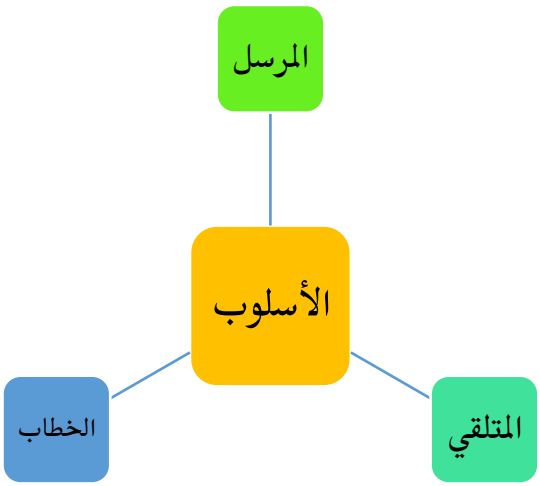

«فمهمة القارئ استكشاف بنى النص الداخلية، و ما فيها من انزياحات، و تراكيب وأنماط صياغية من أجل إدراك ما في النص من دلالات وهذا ما يسميه ريفاتير مرحلة فهم النص. وتذوقه من أجل الوصول إلى اكتشاف النص الداخلي» (الشايب، ١٩٩٩، ص٣٣). تأتي هذه الدراسة محاولة لإثبات أنَّ سيادة ا لبيان العلوي و تميز نسقه المتفرد، بعد القرآن الكريم لم يكن أثرا تاريخيا او عملا فنيا استنفد أغراضه، وإنما لازال في الساحة النص المتفرد المطرد في سمو التعبير و عمق الدلالة و قوة الإثارة والتأثير بعد القرآن الكريم كما كان غنياً بمعطياته وهو يتعامل مع أحدث النظريات والمعالجات الأدبية، والنقدية الحديثة، لا تسجنه او تقيده نظرية ولا تعجزه منافسه او تصل ذروته محاولة. الاسلوبية من تلك المناهج والنظريات اللسانية التي

تكشف عن اغوار النص دلالة وجمالا. التي نحن بصدد استخدامها في معالجة نقدية لتحليل حكم نهج البلاغة.

المستوى التركيبي

وأسلوب كل نص هو تعبير عن طريقة تفكير المتكلم والكاتب، وكل عمل هو مؤشر على الأسلوب، والذي من خلال فحصه يمكنك التعرف على طريقة تفكير المتكلم وآفاقه الفكرية والمستوى التركيبي هو طريق من طرق تحليل النص والتعرف على فكر المؤلف وآرائه (بومحلم، ١٩٩٥، ص٣٢٢) وفي هذا المستوى يدرس الباحث ترتيب وبنية المؤلفات من حيث بعض العناصر مثل تكرار الكلمات، والحذف، والجمع والإفراد، وصيغ الأفعال، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب النفي، والعرض، والتفسير، والتعريف، والنقد وعبر هذه الدراسات يشير الى دلالاته المعنايية الكامنة وراء هذه العناصر. (المصدر نفسه، ٦٧)

«ومن أهم سمات الأسلوب اكتشاف العلاقات اللغوية في النص، واكتشاف الظواهر الخاصة التي تخلق السمات المميزة للنص، ومحاولة التعرف على العلاقة بين هذه السمات وشخصية الكاتب وفكره ورأيه.» (داود، ٢٠٠٢، ص٣٣) ومن هذه التوصيفات والتعاريف ينتج بأن الأسلوب ينبعث من فكر وعقيدة الكاتب أو المتكلم.

يُعد المستوى التركيبي من المستويات الأساسية التي يقوم عليها التحليل اللساني. إذ إنَّ بنيه اللغة لا تكتفي بمجرد صياغة المفردات وفق ا لقواعد الصرفية ، بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى **(الوظيفة النحوية)**، وهي الي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة **(رتب)** ، تشير إليها علامات معينه نسميها **(علامات الإعراب)** في العربية التي تدل على نوع العلاقة ا لوظيفية، والدلالية الي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب، فالنحو هو علم قواعد الجملة الذي يهتم بدراسة التراكيب والجمل، وهو الجزء الرئيس للسانيات ؛ إذ إنّه في الواقع عصب اللسانيات وقلبها النابض ، بل هو عند البعض أنّه ا للسانيات ذاتهاقلبًا وقالبًا . (سيبويه ، ١٩٩٨، ص٣٢)، ف التركيب عند (**سيبويه**) هو اجتماع كلمتين او أكثر لعلاقة معنوية، والأصل في التركيب أنَّ الحروف بأصواتها ، وحركاتها ، وانضمامها لحروف أخرى وانضمام الحروف في الكلمات.

والكلمات في أنساق تؤدي موقعا من الدلالة المعنوية ،فيكون إذن نسيجا من العلاقات التي تقوم بين الحروف والكلمات ، وهذا ما بحثه العرب فيما يسمى بـ **(الإسناد)** . فالتركيب إذن يختص بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة ، وحركه العناصر وانسجامها وتلاؤمها في نطاق تام مفيد. تتألف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلف وحده متكاملة تتحصل بها الفائدة .

تنوعت التعريفات الألسنية لمصطلح التركيب في العصر الحديث غير أنّها تمحورت في فكره نظم وتأليف الكلمات و الجمل ، يُعد **(دي سوسير)** صاحب أول محاولة جادة في هذا ا لمجال، فالتركيب (تأليف وحدتين ، او عده وحدات متتابعة في السلسلة الكلامية) ، إذْ يجب أنْ يجمع ا لتركيب بين عنصرين لغويين دالين على معنى و يكون هذا التركيب وفق علاقات ، وهذه ا لعلاقات قسّمها **(دي سوسير)** الى نوعين :

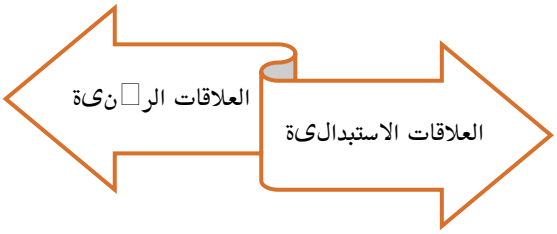

و هناك مؤشرات إضافية لغوية تستعين بها اللغةلبيان نوع العلاقةالوظيفية ا لدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل ا لتركيب او الجمل، و هي نوعان:

إنَّ الألفاظ المجردة والكلمات المفردة لا تتحقق مزية لها في ذاتها، بل إنما تتحقق مزيتها من معناها النابع من تركيبها. في الجملة التي اندرجت فيها وعلاقتها بمفردات اخرى تؤدي الى الغرض المقصود وبدون ذلك فإنَّها تفقد أية مزية لها لأنّه؛ «لانظم في الكلم ولاترتيب حتي يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض وتُجعل هذه بسبب من تلك» (ا لجرجاني، د.ت، ص٢١١). وبذلك فإن مزايا اللغة و خصائصها الفنية ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالمعاني النحوية فكل مزية في النظم مرتبطةبمعني من معاني النحو و من بحث عن مزايا في شيء آخر غير معاني النحو فلن يجدها ، حتي الصور الفني الي تعود إليها أكثر المزايا هي من عناصر النظم و من مقتضياته.

جماليات التركيب في الكلمات القصار

وفيما يلي سنتناول في البنية التركيبية للالكلمات القصار لأمير البلاغة والفصاحة الإمام علي (ع) ممثلاً بأبرز الظواهر الأسلوبية اللافتة فيه وسنحاول الكشف عن خصوصيتها النحوية

ومدي فاعليتها في إنتاج الدلالة وإبداعها وإمكانياتها في الكشف والتفسير من خلال دراسة نماذج منها.

دلالة النكرة في الكلمات القصار

إحدى الموضوعات الهامة في البلاغة العربية، موضوع التعريف والتنكير و الذي يندرج في قضايا علم المعاني ولاستخدامه أغراض بلاغية جميلة يمكن استشفافها أيما استشفاف ولاستخدام الكلمة نكرة أرجحية لما يحتويه من معني لا يمكن التعبير عنه بالتعريف. ولذلك قمنابضبط الملامح ا لدلالية للمعرفة والنكرة في كلام أمير المومنين لندرس بسبب استخدام هذه التقنية البلاغية عمق فصاحته.

يُعد التنكير صفة من صفات اللغة العربية في مقابل التعريف ، فالنكرة و المعرفة عنصران مهمان في تركيب الكلام، إذ هناك تفاضل في الاستعمال بينهما تبعا لما بينهما من فروق ، و هذه الفروق هي التي يجرى على أساسها الاختيار . و قد اقتصر البحث على النكرة دون ا لمعرفة باعتبارها أصلا لها ؛ لأنَّها لا تحتاج في دلالتها إلى قرينه بخلاف المعرفة ، مركزا في دراستها على دلالتها في نهج البلاغة بحكم إبهامها وشيوعها وعدم دلالتها على شيء بعينه. و تحقيقها للمعاني الأضداد، كـ " التعظيم والتحقير والتقليل والتكثير والتخصيص والإبهام". (ا لتفتازاني، ١٤٢٨، ص٢١٨. و السامرائي، ١٤٣٤، ج٢، ص١٠١)

التعظيم والتكثير

وقال الإمام علي(ع) : «**لنا حقّ فإن أعطيناه وإّلا ركبنا أعجاز الإبل**» (نهج البلاغة / حكمة ٢٢)

أي لنا حقّ عظيم و ذو فخمةيجب أنْ نعطي إياه. وهذا الحق حقّ عظيم جداً لا يمكن التغافل والتجاهل تجاهه و قد عبّر الإمام عن ذلك بتنكير الكلمة **(حق)**، خير تعبير و أصاب في توجيه الدلالة؛ لأنَّ النكرة تزيد الابهام و التوسع في دائرةشمولية . وقال (ع) : « **للظالم ا لبادئ غدا بكفه عضّة** ». (نفس المصدر / حكمة ١٨٦).

أي عضة عظيمة حسره على ما فعله في الحياة ا لدنيا فيصوّر الإمام بذلك التنكير عظم الحسرة الـي تصيب الإنسان. و ترهقه يوم القيامةلكن ذاك اليوم يوم لا رجوع منه و لا خلال و لا شفاعة الا من أذن له الرحمن ! فالتنكير هنا يلعب دورا أساسيا في توعية القارئ ؛ لعظم المصاب في هذا اليوم.

وقال (ع) : « **بينكم و بين الموعظة حجاب من الغرة**». (نفس المصدر / حكمة ٢٨٢)

"**الغرة**" تعني الإهمال والجهل وقلة الخبرة (ابن منظور، ١٤٣٤، مادة غرة) والانخداع. قد يكون هذا الإهمال عند الاستماع إلى المواعظ، حيث لا يستمع الإنسان إلى الواعظ ويفكر في ماله وغناه وشهوته، أو أنه مثل هارون يستيقظ مؤقتًا عند سماع موعظة رجل تقي؛ ولكن سرعان ما

يقع حجاب التجاهل على قلبه وينسى الموعظة فنوع الحجاب الذي يشير إليه الإمام (ع) هو الإهمال والغفلة وهذا الإهمال أو الحجاب، حجاب عظيم يحول دون الاتعاظ فيجب الانتباه إليه. والابتعاد عنه.

وقال (ع) : «**أغض على القذى والّا لم ترض أبدا**» (نفس المصدر / حكمة ٢١٣)أي طوال زمان.؛يعني لا تجد زمانا تبلغ فيه الى الرضا.والنكرة هنا في سياق النفي تدل على الشمولية. فمن تعافي عن الألم والقذي يرتح أمدا طويلا حقا؛ فهذا من دروس الحياة السليمة والبعيدة عن القلق والاضطراب النفسي.

قال (ع): «**اللِسانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَر**» (نهج البلاغة / حكمة ٥٧) في هذه العبارة يشير الإمام (ع) الى قدرة اللسان و يصور للمخاطب هذه الخشونة أو مرارة لسعه وكلومه في العلاقات الاجتماعية حينما يشبهه ب(السبع) ويستخدم كلمة (سبعٌ) نكرة وهذه النكرة يقدم عظمة قدرة اللسان للمتلقي وهذا يعني اللسان سبعٌ خشنٌ ذو قدرة عظيمة. النكرة تزيد سعة اللسعة والتأذي بها.

التحقير والتقليل

وقال الإمام علي(ع) : **اعْجَبُوا لِهَّذَا الْإِنْسَانِ؛ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَ يَتَكَلَمُ بِلَحْمٍ، وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَ يَتَنَفَسُ مِنْ خَرْمٍ** (نفس المصدر / حكمة ٢٢٣)

في هذا الكلام يستخدم الإمام (ع) النكرة وهذه النكرة تدل على التصغير والاحتقار وفي نفس الوقت يشير إلي قدرة الله اللامتناهية. رب الذي لانستطيع أن نحصي نِعَمه ولانصل الى أقل من ذرة قدرته. أي اعجبوا لمن ينظر بشحم صغير ويتكلم بلحم صغير ويسمع بعظم صغير واقع في الأذن ويتنفّس في خرم (أنف) صغير فهذا كله من صنعة الله سبحانه وتعالى حيث مكن الإنسان من ذلك؛ فقد يبّين التنكير الدالّ على التصغير.

وقال علي(ع) : «**كم من أكلة منعت أكلات**» (نفس المصدر / حكمة ١٧١)

أي كم من أكلةواحدة او قليله حالت دون أكلات كثيرة . نرى تنكرت الكلمة في العبارة لتوحي بتلك القلة. وقال (ع) في موضع **آخر**: « **لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه** » (نفس المصدر / حكمة ١٠٦)

هذه العبارة تشير إلى أنه في كثير من الأحيان تتعارض المذاهب الدينية والمصالح الدنيوية مع بعضها البعض، ومراعاة كل منهما يؤدي إلى خسارة الآخر. الموحدون الحقيقيون والموحدون الذين لا يعرفون شيئًا مؤثرًا في الدنيا إلا أمر الله، يديرون ظهورهم لمصالحهم الدنيوية ويجتهدون في الحفاظ على دينهم وعقيدتهم وطاعة أوامر الله، ومن ثم تشمل رحمة الله حالهم ويكسبون أفضل من ذلك. أي لا يترك ا لناس شيئاقليلا من أمر دينهم لاستصلاح دنيا هم فلذا ا لتنوين و النكرة في كلمة **(شيئاً)** يدل على القليل.

النوعية

وقال (ع): **"خَالِطُوا النَاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَ إِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ** " (نهج البلاغة / حكمة ٩) النكرة في هذا الكلام في لفظ **(مُخَالَطَةً)** تدل على أي نوعٍ من المخالطة يعني النوع الذي يناسب الزمان والمكان ومقتضي الحال. بعبارة اخرى استخدام هذه الكلمة بصور النكرة تدل على أسلوب السلوكيات الاجتماعية التي تركز على الناس. واختيارها من باب المفاعلة، اختيار دقيق وظريف.

قال (ع): «**الصَبْرُ صَبْرانِ: صَبْرٌ عَلى ما تَكْرَهُ، وَ صَبْرٌ عَمّا تُحِب**» (نهج البلاغة / حكمة ٥٢) في هذه العبارة النكرة في كلمة **(صبرٌ)** تدل على نوعية الصبر. صبرٌ على الشيء المحبوب وصبرٌ على شيء المذموم. فيشير الإمام (ع) الى كيفية ونوعية الصبر في نفس الإنسان إزاء حبه أو كرهه بنسبة الأشياء أو الأشخاص. فيختلف جنس الصبر إزاء كليهما. خاصة الصبر الاول رافق حرف "على" الذي يصور القدرة والقوة.والانسان في مواجهة ما يكرهه يجتاج الى قدرة و قوة خاصة الصبر الثاني رافقه حرف جرّ "عن" الذي يدل على المجاوزة والصبر بسبب حرف الصاد فيه دلالة على الصلابة.

«إذا حُيِيتَ بِتَحِيَةٍ فَحَيِ بِاءَحْسَنَ مِنْها، وَ إذا اءُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكافِئْها بِما يُرْبِي عَلَيْها، وَ الْفَضْلُ مَعَ ذلِكَ لِلْبادِئ» (نهج البلاغة / حكمة ٥٩)

في هذه العبارة النكرة في كلمة **(تحيةٍ)** و **(يدٍ)** تدل على النوعية يعني حينما حييتَ بأي نوعٍ من التحية فحي بأحسن وأجمل منها. وهذه التحية يمكن أن تكون من جانب شخص محبوب أو مكروه في رأيك لكن لاتفكر في صاحبه بل أجبه بأحسنها.

بنسبة كلمة (يدٍ) نستطيع أن نقول هذه الكلمة مجاز من الشخص وفهو يعني إن أسديت إليك يدٌ وأسألك شخصٌ فساعده دون إي تجسس فيه. لأن بعض الأشخاص يساعدون الاخرين الذين كان فيهم منفعة بعبارة اخرى إن تجدوا فيهم فائدة فيساعدوهم وإلا فلا.

«وَ لِكُلِ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَ زَكَاةُ الْبَدَنِ الصِيَام» (نهج البلاغة / حكمة ١١٣)

في هذه العبارة التنوين في كلمة **(زكاةٌ)** يدل على نوعية الزكاة فهو يعني لكل شيء نوعٌ من الزكاة كما نقول زكاة العلم نشره فللمضامين التجريدية أو الأشياء الملموسة توجد زكاة وكل انسان من الواجب أن يلتزم بها.سميت الزكوة زكاة لأنها تزكّي وفي التعبير شمول وعموم لأن المسند والمسند اليه كلاهما نكرة تشمل جميع المعقولات والمحسوسات.

أساساً على دراستنا حول استخدام النكرة في الكلمات القصار نستنتج بأن الإمام (ع) استخدم النكرة في سياقات مختلفة أساساً على مقتضي المخاطب أو المفهوم الذي يريد أن يتنبه به المخاطب وإن النكرة في هذه السياقات تدل على ثلاثة دلالات مضمونية منها: التعظيم؛ التحقير والنوعية.

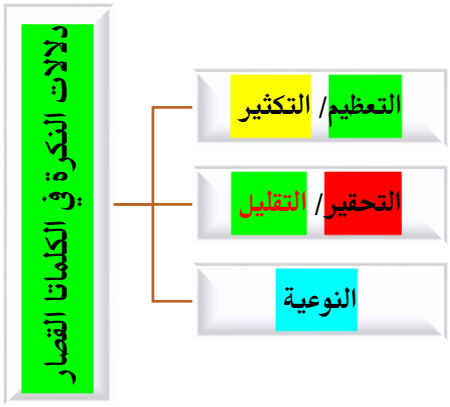

التقديم والتأخير

يُعد التقديم والتأخير لدى علماء البلاغة أحد المباحث الأساسية لعلم المعاني ولها دلالات جمالية وأغراض بلاغية. التقديم والتأخير أسلوب يؤتي به للدلالة على التمكن في الفصاحة والملكة في الكلام وله في القلب أحسن موقع وأعذب مذاق (الزركشي، ج٣، ص٢٣٣).

أولى الجرجاني اهتماما كبيرا بهذه التقنية قائلا: «هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لايزال يفر لك عن البديعة ويودي بك الى اللطيفة» (الجرجاني، ٢٠٠٤، ص٦٦)فالتقديم عنده يكون للعناية والاهتمام بالمقدم وإبراز الأهمية التي يعطيها للتعبير وتقديم المسند على المسند إليه يكون لإفادة الاختصاص تارة وللإهتمام بالمتقدم تارة اخرى. فلا شك فيه أن التقديم والتأخير يلعب دورا بارزا وجوهريا في تحقيق بلاغة الجملة لما يضيفه على الأسلوب من إعادة بناء الكلام طبقا لما يحتاجه المقام بحيث تتعلق هذه الفائدة بفنية الأديب أو المتكلم. وهذه الفنية المتشابكة مع حسه الشعوري واللاشعوري. هي التي تدخل في التركيب اللغوي للعبارة فاذا تشابكت إرادة الأديب أو المتكلم مع ما يحسه تولد تركيبا جديدا يختلف أحيانا عما اعتاده الناس في كلامهم وأبنيتهم وتراكيبهم.

دلالات التقديم والتأخير في الكلمات القصار

ونرى هذا الأسلوب في نهج البلاغة مؤكداً المضامين والمفاهيم الهامة والإمام يستخدمها كي يصور ويبين للمخاطب أهم الشيء وأجمل المفاهيم وأكثرها عناية.

القصر للتأكيد على الفضائل الأخلاقية :

الامام علي (عليه السلام) يشرح باسلوب القصر والحصر وباستخدام تقنية تقديم ما حقه التأخير، الطريق الوحيد لإكمال الشخصية ونضجها وللوصول الى الفضائل، كما يريد أن يعلمنا المهارات الانسانية الفنية التي تنطوي تحت الذكاء العاطفي، منها مهارت الصمت :« بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَ بِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ، وَ بِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَ بِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَ بِاحْتِمَالِ الْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدُدُ، وَ بِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِئُ، وَ بِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.» (نهج البلاغة / حكمة ٢٢٤)

ويشير الإمام (عليه السلام) إلى سبع نقاط مهمة من الفضائل الأخلاقية وأثرها الإيجابي ويؤكدها بتقديمها في صدر الجملة. الصمت سبب النجاة من الذنوب، لأن أغلب الكبائر تكون باللسان فإذا اجتنب الإنسان هذه الذنوب زادت كرامته وأخلاقه.كما يؤدّي الصمت الى التشكيك والتفكير.

وحقيقة الإنصاف أنه لا ينبغي للإنسان أن يغتصب حق أحد، أو يتسبب في حرمان أحد من حقه، ولا ينبغي له أن يقول كلمة لمصلحته، أو يؤذي الاخرين، ولا ينبغي له أن يخطو خطوة في هذا الطريق، بل ينبغي أن يحترم القانون. ومن الواضح أن من يراقب هذه الأمور سيجد أصدقاء كثر ولا يخفى جاذبية الإنصاف على أحد.

إن كل هذه المفاهيم والمضامين التي يؤكدها الإمام (ع) بأسلوب التقديم ماحقه التأخير، أثرٌ إيجابيٌ طيلة حياة الناس ونتمكن أن نعتبرها العناصر الرئيسية في طريق الإنسان الى كمال الشخصية وإكمالها وتكميلها.

التأكيد على إدارة الذات

«وَ إنَّ مِعي لَبَصيرَتي ما لَبَّستُ على نَفسي و لا لُبِّس علي» (نهج البلاغة / حكمة ١٠)

إنَّ الاهتمام بتقديم المسند أو المسندإليه وتأخيرهما يساعد كثيرا في فهم معنى المتكلم. في هذه العبارة المنيرة قدم الإمام (ع) عبارة (ما لبست على نفسي) وأخر عبارة (لا لبس علي) ويكتب العلامة الجعفري في تقديم العبارة الأولى على الثانية: الإمام (عليه السلام)يشير الى هذا المفهوم و هو من لم يخدع نفسه، فلن يخدعه الآخرون. (العلامة الجعفري، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٩٤)

الإنذار

نستطيع أن نعتبر الإنذار كغرض من أغراض تقنية التقديم والتأخير كما نراه في كلام الأمير حينما ينذر الناس عن الدنيا وزخرفته قائلا: **«فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا... »** (نهج البلاغة / حكمة٦٨)

إنَّ الإمام (ع) في هذه العبارة المذكورة يريد أن يصور للمخاطب تصويرا هالكا وقاتلاً عن الدنيا فيشبهها بالحية اللين مسها لكن فيه سمٌ قاتل. فهذه الصورة لها أثرٌ بليغٌ وكثيرٌ في المخاطب لكن توجد النقطة الخفية في هذه الصورة التي تضيف جماليته المثيرة وهي أسلوب التقديم والتأخير الذي يستخدمه الإمام (ع) في هذه العبارة. يستخدم الإمام (ع) عبارة **"لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا"** أساساً على علم النحو تتكون هذه العبارة من جملتين إسميتين فالجملة الأولي: **"مسُّها"** كمبتدا و**"لينٌ"** كخبرمقدم والجملة الثانية: **"سمُّها"** كمبتدأ و**"قاتلٌ"** خبر مقدم له. في عبارة الإمام (ع) يتقدم الخبر النكرة على المبتدأ المعرفة وهذا خلاف القواعد المألوفة عند جمهور النحويين لكن يستخدم الإمام (ع) هذا التقديم والتأخير أساسا على الإنزياح الذي يؤثر أثرا بالغا وبارزا في

المخاطب فيحقق غرض الإمام وهو إنذار المخاطب أو المتلقي بنسبة إهتمامه على زخرفة الدنيا.

قوله (ع): **اءَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَمَعَ، وَ رَضِيَ بِالذُلِ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِهِ، وَ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ اءَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَه** . (نهج البلاغة / حكمة ٢)

لقد ذكر الإمام (عليه السلام) عواقب الرذائل الأخلاقية الثلاثة وآثارها السيئة بعبارات قصيرة وموجزة. ومن الجدير بالذكر أن الصفات الثلاث المذمومة التي ذكرها الإمام في هذه الجملة القصيرة مشتركة في أنها تسبب الذل والهوان، وعلى هذا الإساس يجمعها الإمام (عليه السلام) معا. وذكر نتيجة سيئة لهذه الصفات المذمومة وقدم هذه النتيجة لكل منهما عليها. في العبارة الأولي، جملة "**أَزْرَى بِنَفْسِهِ**" كنتيجة أو جواب لجملة "**مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ**"؛ وجملة "**رَضِيَ بِالذُّلِّ**" كنتيجة وجواب لجملة "**مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ**" وجملة "**هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ**" كجواب لجملة "**مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ**"

في الواقع استخدم الإمام في هذه العبارة أسلوب الشرط وعند النحويين من الواجب أن يقدم فعل الشرط أو جملة الشرط على الجواب وحينما قدم جملة ومفهومها ومعناها كجواب للشرط نسميه الجملة المفسرة (مصطفي، ١٩٨٠، ص٣٢٣) فهذه الجملة المقدمة تكون كمفسرة لجواب الشرط الأصلي كما نشاهد في هذه العبارة كل من الجملات المقدمة الثلاثة كمفسرة للجواب المحذوف ولهذا التقدم غرض ثانوي وهو التأكيد عليه أو تحذير المخاطب عن نتيجة العمل. وفي نهاية الكلام أيضا نرى بأنه (ع) يقدم لفظ "**هَانَتْ**" إشارةً إليه في بداية الأمر .

وفي قوله (ع): **أعجَزُ النَاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ وَ اءَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُم.**

في هذه الجملة أيضا نرى تقديم الجملة المفسرة أو الجملة التي تشير الى الجواب أو تقديم الجملة التي تدل على الجواب. فقدمها الإمام للتأكيد والإنذار وتنبه السامع أو المتلقي.

لا شك أن أحد أهم أصول الإنسان في الحياة هو الأصدقاء المقربين وهذا المهم ليس فقط لمساعدة الإنسان على مواجهة المشاكل، بل أيضًا لجذب الناس والاستفادة من تجاربهم وآرائهم. ومن كان عاجزا في تحقق هذا الأمر فهو أعجز الناس من منظار الإمام (ع).

الترغيب

قوله (ع): **مِنْ كَفَاراتِ الذُّنُوبِ الْعِظامِ إِغاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوب.** (نهج البلاغة / حكمة ٢٣) . في هذه العبارة نرى تقديم المسند و تأخير مسنداليه والسبب هو التشويق للمتأخر، خاصة "إذا كان في المتقدم ما يشوق لذكره» (الجرجاني، ٢٠٠٥، ص٧٦) في هذه العبارة أيضا ذكر الإمام (ع) طريق النجاة وغفران الذنوب في قسم الثاني من الجملة يعني في المسند اليه الذي قدم عليه المسند. فيرغب الإمام المخاطب الى الإنتباه بالقسم الثاني من الجملة.

خلاصة من دلالات التقديم والتأخير في الكلمات القصار:

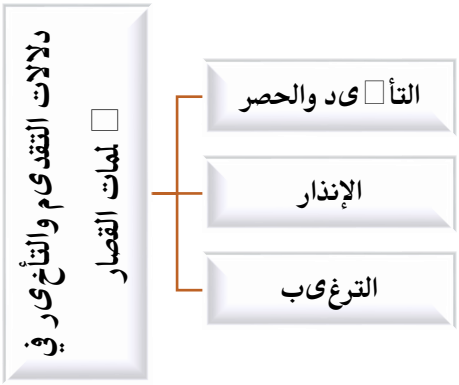

التكرار ودلالاته الجمالية في الكلمات القصار

تُعدُّ ظاهرة التكرار من أهم الظواهر اللغوية عامة، واللغة العربية خاصة، (الفقي، ٢٠٠٠، ج٢، ص١٧) وقد أثار اهتمام العلماء الأوائل والمحدثين لما له أهمية في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، ولها صدى كبير فأهتم بها علماء العربية، كبلاغيين أو نحويين أو مفسرين اهتماماً كبيراً. ويرى ابن الأثير ايضاً أنَّ التكرار من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ. (إبن الأثير، د.ت، ج٣، ص٣) و عرفه ابن معصوم(ت١١٢٠هـ) بأنَّه:عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة ونكته كثيرة (المدني، ٢٠١٠، ج٥، ص٣٤٥) أمَّا السجلماسي(ت١٢١٤هـ) عرفه بأنَّه:إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعداً وعدَّ الدكتور تمام حسن ظاهرة التكرار أصلاً في الربط؛ لأنه الوسيلة الأفضل للتذكير لما سبق (حسان، ٢٠٠٦، ج١، ص١٩٥) ويعني ذلك أنَّ ظاهرة التكرار مهمَّة جداً لدعم اتساق النَّص.

التأكيد على المفهوم

قوله (ع): قَدْ بُصِرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ اسْتَمَعْتُمْ (نهج البلاغة / حكمة ١٥٧). من وجهة نظر النحويين، «فإن استخدام **(إن)** في بداية الجملة الفعلية يشير إلى التأكيد على الحدث» (السامرائي، ١٤٣٤، ج٢، ص١٠٨) ولذلك فإن تكراره يزيد من تأكيد المتكلم. كما أن كلمة "**قد**" على الفعل الماضي تدل على قطعية العمل.

وقوله (ع): **الصَبْرُ صَبْرانِ: صَبْرٌ عَلى ما تَكْرَهُ، وَ صَبْرٌ عَمّا تُحِب.** (نهج البلاغة / حكمة ٥٧) في هذه العبارة تكرار كلمة **(الصبر)** يدل على أهميته لدى الإمام (ع) والتأكيد على هذا المفهوم التجريدي وهذا المفهوم له درجة عالية وشامخة عند الله تعالى وفي القرآن أيضاً يدعو الله تعالى عباده بالصبر.

وأيضا الدلالة الاخرى التي نستطيع أن نشير إليها لتكرار الصبر في هذه العبارة هي نوعية الصبر التي يشير إليها الإمام (ع).

قوله (ع): **خُذِ الْحِكْمَةَ اءَنّى كانَت، فَإِنَ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ حَتَى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَواحِبِها فِي صَدْرِ الْمُؤْمِن.** (نهج البلاغة / حكمة ٧٩)

في هذه العبارة يشير الإمام (ع) الى قيمة العلم والحكمة فيكرر كلمة حكمة في الجملة الثانية وهذا التكرار يدل على أهميته لدى الإمام (ع) كما نرى هذا التكرار بنسبة كلمة أو مفهوم الحكمة في كلامه الآخر حينما يقول:

الحكمة ضالَةُ الْمُؤْمِن فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَ لَوْ مِنْ اءَهْلِ النِفاق. (نهج البلاغة / حكمة ٨٠)

تكرار كلمة (**الحكمة**) مرتين يدل على أهميته لدى الإمام (ع).

قوله (ع): **اءَفْضَلُ الزُهْدِ إِخْفاءُ الزُهْد.** (نهج البلاغة / حكمة ٢٨) في هذه العبارة أيضاً نرى تكرار لفظ (الزهد) بدلاً من الضمير في الجملة الثانية واستخدام اللفظ بدلاً من الضمير في هذه العبارة يدل على التأكيد بنسبة هذا المفهوم و محوريته الرئيسة في الكلام.

القصر والحصر

قوله (ع): **اَلْفَقِيهُ كُلُ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِطِ النّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَ لَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ.** (نهج البلاغة /حكمة٨٧)

ومعنى "**الفقيه**" في هذه الكلمة الحكيمة ليس الفقيه اللفظي، أي عالما في أصول الدين، بل الفقيه بالمعنى الحرفي والواسع للكلمة، أي عالم الدين، و "**كل الفقيه**" يعني العالم الكامل في كل جانب. فهذا التكرار لكلمة (الفقيه) لقصر وحصر المفهوم الواقعي والحقيقي للفقيه الذي يعرفه الإمام (ع).

قوله (ع): **نَفَسُ الْمَرْءِ، خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ.** (نهج البلاغة / حكمة ٧٤) إن في هذه العبارة تكرار ضمير (**هـ**) في (**أجله**) يفيد القصر فهو يعني لكل شخص أجله المحتوم في مكان وزمان مشخص فلذا قال الإمام (الى أجله) وما قال (الى الأجل).

التحذير

وقوله (ع): **اَلْحَذَرَ الْحَذَرَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ.** (نهج البلاغة / حكمة ٣٠)وهذا الكلام الحكيم للإمام تحذير لجميع المذنبين من غفلتهم عن مآثيهم بسبب صبر الله، كما أنه إشارة إلى أن الله تعالى هو ستار العيوب. وفي الحكمة المذكورة فإن تكرار كلمة "الحذر" يدل على اسلوب التحذير. «التحذير هو تنبيه الجمهور وإخباره بالأمر المكروه حتى يتجنبه بهذه الطريقة.» (حسن، ١٤٣٧، ج٢، ص٣٩)

وبهذا يكون الإمام قد حذر الإنسان من غضب الله على معصيته. لإهماله وستر ذنبه حتى يبدو كأنه مغفور له بمعنى آخر، الآن بعد أن أمهل الله تعالى وخفّى الذنوب، وجب الخوف منه والابتعاد عن غضبه، ولا ينبغي للمرء أن يخطئ، ويندم على ما مضى، ويتوب؛ لأنه كما يصبر على ذنوب عبده، فعقابه شديد.

ومثل هذه الحكمة أن التكرار استخدم للتحذير، وصية الإمام (ع) لابنه الإمام الحسن (ع)، حينما يقول:

"يا بني احفظ عَنِي **اربعا وَ اربعا** لَا يضرك مَا عَمِلْتَ معهن إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلَ وَ أكبر ا لْفَقْرِ الْحُمْقُ وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِالْعُجْبُ و أَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ ا لْخُلُقِ يَا بُنَيَّ" :

"**إياك** و مصادقة الأحمق فَإِنَّهُ يُرِيد أن ينفعك فيضُرِكَ

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنك أحوج ما تكون إِلَيْهِ

وَإِيَّاكَ وَ مصادقة الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ

وَ إياك و مُصَادَقَةَالكتاب فَإِنَّهُ كالسَّرَاب يُقربُ عَلَيْكَ ا لْبَعِيدَ وَ يُبْعِدُ عَلَيْكَ القَريب". (نهج البلاغة/ حكمة ٣٨)

وفي الحكمة المذكورة، بالإضافة إلى استخدام تقنية الطباق التي تسهل فهم المحتوى، يُرى تكرار الكلمة نفسها وكذلك التكرار الجزئي للكلمة، مثل "**أغني الغني**" و "**أووحش الوحشة**" وفي بداية الكلام، التكرار المتتالي لكلمة "**الأربعاء**" يدل على التأكيد ومن ثم تكرار كلمة "**إياك**" أربع مرات، يلعب دوراً مركزياً في تحذير المتلقي.

التفخيم / الانتباه

قوله (ع): **يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ وَ الْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ وَ الْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ،** (نهج البلاغة / حكمة ١٣٠)

في هذه العبارة نرى تكرار توصيفات مختلفة بنسبة الأموات وقد خاطب الإمام (ع) الموتى في تلك المقبرة بخمسة خطب صادمة. في الواقع، أظهر بهذه العبارات المصير الذي سيواجهه كل إنسان في نهاية المطاف في هذا العالم؛ وهو اليوم يعيش بين أصدقائه وأحبائه في بيوت جميلة ومزدهرة، يجتمعون وتوفر لهم أسباب السعادة، يتحدثون ويضحكون وتدعمهم ريح الكبرياء؛ ولكن غداً سيكون مكانهم مقبرة رهيبة وقبوراً مظلمة في الوحدة والوحدة. ستنتهي الأفراح والمسرات وتنتهي المسرات، وتتفرق جمعاتهم .

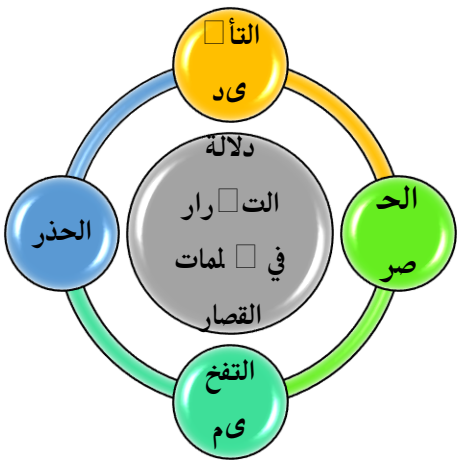

نتيجة البحث

– إنَّ سيادة البيان العلوي وتميز نسقه المتفرد، بعد القرآن الكريم لم يكن اثرا تاريخيا ، او عملا فنيا استنفد أغراضه ، و إنما لا زال في الساحةالنص المتفرد المطرد في سمو التعبير و عمق الدلالة ، و قوة الإثارة ،والتأثير بعد القرآن الكريم كما كان غنياً بمعطياته، وهو يتعامل مع أحدث ا لنظريات ، والمعالجات الأدبية ، و النقدية الحديثة، لا تسجنه او تقيده نظرية و لا تعجزه منافسة او تصل ذروته محاولة . الاسلوبية من تلك المناهج و النظريات ا للسانية التي تكشف عن اغوار النص دلالة وجمالا.

– في دراستنا حول الكلمات القصار لأمير الكلام والبلاغة عبر المستوى التركيبي وصلنا الى أن الإمام علي (ع) استخدم التقنيات الكلامية القيمة والبسيطة تبيينًا للمضامين والمفاهيم التي تريد أن يتوجه إليه المتلقي فنرى تضاماناً منطقياً بين الكلمات والتراكيب والجمل.

– إن النكرة تعتبر كعنصر مهم في تركيب كلام الإمام (ع) واستخدمها الإمام (ع) في طريق إرشاد وهداية المتلقي ومن دلالات النكرة لدى الإمام: التعظيم / التكثير؛ التحقير / التقليل والنوعية.

– إن التقديم والتأخير لا حكم له إلا الذوق الأدبي لأننا لانستطيع أن نضع لها الظوابط والقوانين التي لو خرج عليها الكلام قلت فسد وهذا الأمر يرتبط الى الأدباء وأذواقهم وما البلاغة إلا إتباع هذه الأذواق . ونرى هذا الأسلوب في نهج البلاغة مؤكداً المضامين والمفاهيم الهامة والإمام يستخدمه كي يصور ويبين للمخاطب أهم الشيء وأجمل المفاهيم وأكثرهم عناية.

توصل الباحث إلى أنَّ القارئ المتأمل يجد أنَّ التكرار قد أسهم في ترابط المفاهيم والمضامين، من دون شعور المتلقي بالرتابة، والملل ومعززاً من اتساق النص وسبكه، وزاد في رونقه، وقد تجسّدَ باستعمال كلماتٍ مختصرة تدلُّ على معانٍ جليلةٍ، ويعود الفضل في ذلك لصاحب النص أمير المؤمنين (ع) الذي وظَّف قدرته اللغوية الهائلة باستعمال هذه الألفاظ بأسلوبٍ مطبوعٍ دون تصنّع، مما أثر إيجاباً في نفس المتلقي لإكمال القراءة، والاستمتاع بحسن الأسلوب ورصانة السبك. من خلال الدراسة تبين أنَّ معظم أنواع التكرار قد وردت في الكلمات النادرة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، نحو: التكرار التام المباشر، والتكرار الجزئي، وإعادة الصياغة، وتكرار الموازاة، وهذه الانواع وما تحتوي من دلالات قد أسهمت وبشكل مباشر في ترابط النصوص والمفاهيم.

فهرس المصادر

– ابن الأثير، ضياءالدين (د.ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، القاهرة: دارنهضة.

– ابن منظور (١٤٣٤)، لسان العرب، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

- ابن‌ابي‌الحديد، عزالدين ابوحامد (١٤٣٣)، شرح نهج‌البلاغه، تحقيق: مقدمه محمد ابوالفضل ابراهيم، بيروت: دار احياء التراث.
- ابن‌ابي‌الحديد، عزالدين ابوحامد(١٤٢٢)، شرح نهج‌البلاغه ابن‌ابي‌الحديد، بغداد: جامعة بغداد.
- أبوعامد، محمد أحمد ابوبكر (٢٠٠٩)، البلاغة الأسلوبية، الطبعة الأولي، قاهرة: مكتبة الأدب.
- التفتازاني، سعدالدين مسعود (١٤٢٨)، مختصر المعاني، ايران: دارالفكر.
- الجرجاني، عبدالقاهر (٢٠٠٤)، أسرار البلاغة، إحياء التراث العربي.
- الجرجاني، عبدالقاهر (د.ت)، دلائل الاعجاز في القرآن، ايران: دارالفكر.
- الخويي، ميرزا حبيب‌الله (١٤٣٠)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، بغداد: مكتبة الاسلامية.
- الزركشي، بدرالدين محمد (١٩٧٥) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة: دار الكتب العربية.
- السامرائي، فاضل صالح (١٤٣٤)، معاني النحو، مجلد٢، بيروت: دارالنشر.
- الشايب، أحمد (١٩٩٩)، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط٣، مصر: مكتبة النهضة المصرية.
- الفقي، صبحي (٢٠٠٠)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، القاهرة: دارقباء.
- الكواز، محمد كريم (١٤٢٦)، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، ليبيا:جامعة السابع.
- المدني، علي صدرالدين (٢٠١٠)، أنوار الربيع في أنواع البديع، النجف الاشرف: مطبعة النعمان.
- المسدي، عبدالسلام (١٩٧٧)، الاسلوب والاسلوبية، بيروت: منشورات دارالعالمين.
- بومحلم، علي (١٩٩٥)، في الأسلوب الأدبي، الطبعة الثانية، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- جرجيس العطية، أيوب (٢٠١٤)، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر، الأردن: علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- جرداق، جورج(١٩٧٠)، الامام علي صوت العدالة الانسانية، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- حسان، تمام (٢٠٠٦)، مقالات في اللغة والأدب، الجزء الأول، مصر: عالم الكتب.
- حسن، عباس (١٤٣٧)، النحو الوافي، مصر: دارالمعارف.
- سيبويه، ابو عمرو بن عثمان (١٩٩٨م)، الكتاب، تصحيح: عبد السالم محمد هارون، قاهره: مكتبة الخانجي.
- عبد الجليل، عبد القادر (٢٠٠٢)، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عمان:دار صفاء.

- عبده، محمد(د.ت)، شرح نهج البلاغة، تصحيح محمدمحيي الدين عبدالحميد، القاهرة: مطبعة الاستقامه

- فضل، صلاح (١٩٩٨)، أساليب شعرية معاصرة، القاهرة: دار القباء.

- مصطفي، جمال الدين (١٩٨٠)، البحث النحوي عند الأصوليين، العراق: دارالرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والأعلام.

- مولينيه، جورج (٢٠٠٥)، الأسلوبية، ترجمة: بسام بركة، بيروت: الموسسه الجامعيه للدراسات و النشر و التوزيع.